فمه .. ما لبث ان بلعه .. وأسنـد رأسه الى مؤخرة الكرسي . وقال في ذاته .. وهو يطبق اجفانه :

« عليّ ان استيقظ غدا باكـرا لكي اذهب الى مركز الاعاشـه لآخذ منهـا نصيب الاولاد من السكر والطحين ».

صاح معاون السيـارة :

المخيم .. المخيم .

رفع الرجل رأسه .. وتحرك من مكانه حاملا بيده اليمنى صرة متوسطـة الحجم .. وباليسرى سلـة صغيرة .. ثم نزل من السيارة .. واختفى في ظلمـة الليـل . .

ـ عن الرفض ـ

تحرك الرجل الاخير الى النافذة .. ونظر خارجـا في الليل . . حيث المطـر يسقط رذاذا على زجاج نافذة السيارة ، والبرق يـومض في اعمـاق الغيـوم .. فتلمع اطراف كتلهـا السود على داره المؤلف من أربـع غرف في بيسان .. واشجار الزيتـون والبرتقال في الحقل القريب .. وقطعـة الارض الصغيرة التي كثيـرا مـا زرعها ابـــوه قمحـــا ..

وقطعت الدموع شريط الذكريات في عينيه .. فاغمضهما .... وضغط عليهما بشدة .. وتذكر « عندما كان لاثذا بحضن امـــه يجهش بالبكاء ـ تذكر كلام والده العجوز يوم استشهاد اخيه الاكبر في غزة .

« عيب يا ولد ، البكاء للنساء »

فتح عينيه .. والتفت امامه . وقال لنفسه :

« اعرف صباح الغـد قبل شروق الشمس .. ستقف امـي قرب رأسي لتقول : ـ بني هل نسيت اليوم ـ انه الاول من الشهر ـ قـم الى مركز الاعاشـة .. ولكنني سأقول لهـا :

« لا .. ؟! »

والتفت صوب السائق . عندمـا سقطـت كلمـات الشتم ، واللعـن في اذنيـه :

« يا لهذا المطر اللعين لقـد جعل الطريق قطعة صابون »

واهتز الركاب ... وتدافعت رؤوسهم الى الامام .. ثم تراجعت الى الخلف .. وامتدت الايدي الـى مقابض المقاعد تتشبث بهـا ... عندمـا تزحلقت السيارة منحرفة عن الطريق .

قام الرجل من مكانه . واعماقه تهتز بعنف .. وهو يلتقـــط انفاسه ..

واشار الى المعاون المتشبث بذعر بكلتا يديه بمقبض باب السيارة الحديدي ـ اشار اليـه ان يتنحى لـه عن الباب .. ثم نزل من السيارة.

ـ عن الرعـد ـ

وقف الرجل يحدق في الليل الحالك مستبينا طريقه .. وكـان الجـو ينذر بعاصفـة رعديـة .. والارض يفوح منهـا رائحة المطـر الذي توقف عن الهطول لتوه .. وكـان الصمت مطبقـا تمامـا ... واللحظات تمر ثقيلـة لا تحتمل .

وجاءه صوت الرعـد من بعيد .. من اعماق اعماق السماء ... ثم انتشر حتى فوق رأسه .. ووميض البرق في بطن الغيوم .. واشعل مساحات واسعة منها .. ولمعت الطريق امام عينيه .

حلب ـ **نيروز مالـك**

عذابات

ما بين البدء والختام

اللهـاه

أن أرسم في العاده

بالفحم وجوه السادة

كي أمحوها بالممحاه !

***

المـأســاه

أن أنزع عني وجهي .. أن أنساه

ملتصقا في ألبوم السادة والاشباه

حينئذ .. يا ويلي لن يعرفني أحدٌ .. ،

حينئذ .. لن يعرفني الله !

***

حين انشطر الدرب انشطرت قدماي .. ،

تباعدتا .. وتباعدتا

تتعذّب من أجل الاشلاءِ الاشلاءَ ،

فآهٍ لو كانت قدماي تواعدتا

***

المأساة أم الملهاه

أن أرسم أوّل ما أرسم بالفرشاه ...

وجهـي ...

فلعليّ يوما قد أنساه فألقاه

المأساة ام الملهاه ؟

فأنا بين الواحد والواحد علّقني الله

القاهـرة **نصار محمد عبد الله**

● من ديوان « الهجرة من الجهات الاربع » يصدر هذا الشهر